# وابل الأمــطــار
# في ذكر بقية البدريين
# من الأنصــار

# وابل الأمطار
# في ذكر بقية البدريين من الأنصار

نذكر هنا بقية البدريين من الأنصار الذين لم ينالوا الشهادة في ساحات الطعن والطعان، وإن كانوا من كبار المجاهدين الأبطال من سادات الأنصار:

لله دَرُّ الأنصار .. ما أعظم مناقبهم ومآثرهم .. انظر إلى بداية أمرهم مع نبيهم .. وانظر كيف يستمطر هذا الموقف الدموع لِعِظَم شأن الذين آوَوْا ونصروا!!..

«عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى: «مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرِ صَمَدٍ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ. وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ، فَيُؤْمِنُ بِهِ، فَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ؟! إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ. فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وُجُوهِنَا، قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ، هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ؛ فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ فَقَالَ:

رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ؛ فَهُوَ أَعْذَرُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالُوا: يَا أَسْعَدُ بْنَ زُرَارَةَ، أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ؛ فَوَاللَّهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا. فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا؛ يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ»[١].

❑ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ فِي الْأَنْصَارِ:

أنتم قضيتم للنبي ذمامهُ ... ونصرتُمُ الحق الذي لا يُخذَلُ
وصنعتم الصُّنعَ الجميل كرامة ... لمهاجرين هم الفريق الأمثلُ
فعرفتُ موضعكم وكيف سَمَا بكم ... مجدٌ لكم في المسلمين مُؤَثَّلُ[٢]
وَأَذَعْتُهُ نبأً لكم ما مثله ... نبأٌ يُذَاعُ ولا حديثٌ يُنقَلُ
القومُ قومُ اللَّه مِلْء دياركم ... وكأنهم بديارهم لم يرحلوا
الدينُ يعطفُ والسماحةُ تحتفي ... والحبُّ يرعى والمروءة تكفلُ
واللَّه يشكرُ والنبيُّ بغبطةٍ ... والشرك يُصْعَقُ والضلالة تذهلُ
دينُ الهدى والحق في أعراسه ... والجاهلية في المآتم تعولُ

وَلِلَّهِ دَرُّ أَحْمَدَ مُحَرَّم[٣] وَهُوَ يَصِفُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدُهُمْ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»[٤].

---

(١) حسن: أخرجه الإمام أحمد (٣/٣٣٩).

(٢) المجد المؤثل: العالي.

(٣) ديوان «مجد الإسلام» ص (٦٣).

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢/٣٦).

لا تُنكروا حُبَّ النبي لآلِهِ ... ودياره الأُولَى ولا تتأسَّفُوا
أَحَسِبْتموهُ يريد عنكم مَصرفًا؟ ... مَهْلًا فلَيس عن الأحبةِ مَصْرَفُ
لَمَّا فزعتم قال: يا قومِ اسْكُنُوا ... هي يثربٌ ما دونها مُتَخَلَّفُ
دارُ الحياةِ ومنزلُ الموتِ الذي ... ما لي سواه فإن جَهِلْتُمْ فاعرِفُوا

* * *

فَرِحوا وأشرقت الوجوهُ فما ترى ... عينًا تَفيضُ ولا فؤادًا يَرجُفُ
صدقوا نَبِيَّهُمُ الْهَوَى فقلوبُهُمْ ... من حوله شَغَفًا تَرفُّ وتَعْطِفُ
أنصارُهُ في الحادثات إذا طَغَتْ ... وجنودُهُ في الحرب سَاعَة تَعْصِفُ
هُمْ أنصفوهُ مُشرَّدًا يَجدُ الأذى ... من كل ذي جبَرِيَّةٍ لا يُنْصِفُ
وتَكَنَّفُوهُ يُعَظِّمُونَ مكانَه ... وذو قرابَتِهِ تَصُدُّ وتَصْدِفُ
مَا عَزَّ منزلُ قادمٍ أو زائرٍ ... إلَّا ومنزِلُهُ أغرُّ وأشرفُ
شَدُّوا عُرَى الإسلام حتى استحكمت ... ولوى السواعِدَ حَبْلُه الْمُسْتَحْصِفُ(١)
كانوا أساسَ بنائهِ وعِمادَهُ ... والأرض تُخْسَفُ والشوامخُ تُنْسَفُ
انظر بناءَ اللَّه حول رسوله ... وصِفِ الذُّرَى إنْ كُنَّ مِمَّا يُوصَفُ
في كلِّ سُورٍ منه جُنْدٌ يَرْتَمِي ... يغزو الأُلَى كفروا وموتٌ يَزْحَفُ
صَبُّوا على المستضعَفِين نَكَالَهُم(٢) ... وجَرَى القضاءُ فَهُمْ أذَلُّ وأضعفُ
يا معشر الأنصار ما مِن صالحٍ ... إلَّا لكم فيه يَدٌ أو مَوقِفُ
لكم المواقِفُ ما يُذاعُ حديثها ... إلَّا يُهِلُّ(٣) بها الزمانُ وَيَهْتِفُ
لا الشِّعْرُ مُتَّهَمٌ إذا بلغ المدى ... يُطْرِي مَنَاقِبَكُم ولا أنا مُسْرِفُ
أَوَ مَا كَفَاكُمْ ما يقول إِلَهُكُم ... في مَدْحِكُمْ ويَضُمُّ منه المصحفُ(٤)؟

* * *

(١) من استحصف الحبلَ: شدّ فتله.
(٢) النكال العذاب.
(٣) أهلّ: رفع صوته.
(٤) ديوان «مجد الإسلام» ص (٣٨٨ـ ٣٨٩).

## (١٩٧) السيد الكبير الشريف
## أبو قيس وأبو ثابت الأنصاري الخزرجي
## الساعدي المدني النقيب سيد الخزرج
## سعد بن عبادة رضي الله عنه

الصحابي الجليل سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وأمه عمرة بنت مسعود الخزرجية لها صحبة.

وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية، وكانت الكتابة في العرب قليلا، وكان يحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك، سُمِّي الكامل[١].

شهد سعد بن عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا وكان أحد النقباء الاثني عشر.

ولعلَّ «**سعد بن عبادة**» ينفرد بين الأنصار جميعًا بأنه حمل نصيبه من تعذيب قريش الذي كانت تنزله بالمسلمين في مكة!!

لقد كان طبيعيًّا أن تنال قريش بعذابها أولئك الذين يعيشون بين ظهرانيها، ويقطنون مكة، أمَّا أن يتعرَّض لهذا العذاب رجلٌ من المدينة... وهو ليس مجرد رجل، بل زعيم كبير من زعمائها وسادتها، فتلك مزية قُدِّر لابن عبادة أن ينفرد بها.

عن أبي الطفيل قال: جاء سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، يمتاران لأهل العقبة، وقد خرج القوم، فنذر بهما أهل مكة فأُخِذ سعد، وأفلت المنذر. قال: فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر - يحمرُّ النصب من دم الذبائح عليه -

---

(١) ابن سعد (٣/٦١٣).

قال: فخلا رجل كأنه رحمني فقال: ويحك! أما لك بمكة من تستجير به؟ قلت: لا، إلا أن العاص بن وائل كان يقدم علينا المدينة فنُكرمه، فقال رجل من القوم: ذكر ابن عمي، والله، لا يصل إليه أحد منكم، فكَفُّوا عني، وإذا هو عدي بن قيس السهمي[١].

وكان سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وأبو دجانة لما أسلموا يكسِّرُون أصنام بني ساعدة[٢].

**«واختُلف في شهوده بدرًا فأثبته البخاري، وقال ابن سعد: كان يتهيأ للخروج، فنُهِشَ؛ فأقام، وقال النبي ﷺ: «لقد كان حريصًا عليها»**[٣].

قال ابن سعد: «**كان يتهيأ للخروج إلى بدر، ويأتي دور الأنصار يحضُّهم على الخروج، فنُهِش**[٤] **قبل أن يخرج؛ فأقام**».

قال أبو الأسود عن عروة: إنه شهد بدرًا.

قال الذهبي في سيره (١/٢٧١): «قال البخاري في «**تاريخه**»: إنه شهد بدرًا، وتابعه ابن منده».

وقال ابن كثير: «وشهد بدرًا في قول عروة، وموسى بن عقبة، والبخاري، وابن ماكولا»[٥].

عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، وقال: إيانا تريد؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها[٦] البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/٢٧٢، ٢٧٣)، وسيرة ابن هشام (١/٤٤٩، ٤٥٠) عن ابن إسحاق بأطول مما هنا.

(٢) ابن سعد (٣/٦١٤).

(٣) الإصابة (٢/٢٧).

(٤) أي: نهشته حية.

(٥) البداية والنهاية (٧/٣٣).

(٦) أي: نخيض الخيل.

نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول اللَّه ﷺ الناس فانطلقوا، حتى نزلوا بدرًا، ووردت عليهم روايا قريش، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم، أنا أخبركم، هذا أبو سفيان. فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان عِلْمٌ، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا - أيضًا - ضربوه، ورسول اللَّه ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: «**والذي نفسي بيده، لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم**». قال فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على الأرض ههنا، وههنا. قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول اللَّه ﷺ(١).

وعن مقسم عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: كان لواء رسول اللَّه ﷺ مع علي، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة(٢).

وعن ابن عباس أن راية رسول اللَّه ﷺ كانت تكون مع علي، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة(٣).

● شهد أحدًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٤).

وعن جابر رضي الله عنه قال: أمر أبي بخزيرة فصُنعت، ثم أمرني فأتيتُ بها النبي ﷺ قال: فأتيته، وهو في منزلة قال: فقال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟**» قال:

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٩)، وأحمد (٢٥٧/٣، ٢٥٨)، والحاكم في «المستدرك» مختصرًا (٢٥٣/٣) وقال: صحيح عل شرط مسلم ولم يخرجاه.
(٢) الإصابة (١٥٢/٤).
(٣) أخرجه عبدالرزاق مرسلًا، وأخرجه أحمد (٣٦٨/١) من طريقه موصولًا، وَقَوَّى سنده الحافظ في «الفتح» (٨٩/٦).
(٤) ابن سعد (٦١٤/٣).

قلت: لا. قال: فأتيت أبي. فقال لي: هل رأيت رسول اللَّه ﷺ؟ قلت: نعم. قال: فهلا سمعته يقول شيئًا؟ قال: قلت: نعم. قال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟**» قال: لعلَّ رسول اللَّه ﷺ أن يكون اشتهى، فأمر بشاة لنا داجن فذُبحت ثم أُمِر بها فشويت ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ فقال لي: «**ماذا معك يا جابر؟**» فأخبرته. فقال: «**جزى اللَّه الأنصار عنَّا خيرًا، ولا سيما عبداللَّه بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة**»(١).

● **هذا السيد الكبير الذي بكى لمرضه رسول اللَّه ﷺ:**

عن عبداللَّه بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبداللَّه ابن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه، فوجده في غاشية أهله، فقال: «**قد قضى؟**» قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: «**ألا تسمعون؟ إن اللَّه لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يُعذِّب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه**»(٢).

عن عروة قال: «**كان سعد بن عبادة يقول: اللهم، هبْ لي مجدًا، ولا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال. اللهمَّ، لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه، وكان منادٍ ينادي على أُطمه: من كان يريد الشحم واللحم فليأت سعدًا**»(٣).

لقد صار جود سعد في الإسلام آية من آيات إيمانه القوي الوثيق... سخَّره هذا العبد الصالح ذو القدم الوثيق في الإسلام لخدمة دينه.. وجاهد بماله في اللَّه أعظم الجهاد.

---

(١) حسن: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤/٦٠، ٦١)، وأخرجه النسائي مختصرًا في «فضائل الصحابة» (١٧٦)، ولفظه: «جزاكم الله معشر الأنصار خيرًا ولا سيما آل عمرو بن حرام وسعد بن عبادة».

(٢) رواه البخاري (١٣٠٤).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٢٥٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/١٤٢، ١٤٣).

قال الذهبي في السير عن قيس بن سعد بن عبادة: وجود قيس يُضرب به المثل، فما ظنك بأبيه سعد؟!

**وهل يُنبت الخطى إلا وشيجه ويزرعُ إلا في منابته النخل**

«بعث رسول اللهﷺ أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاث مئة، إلى ساحل البحر إلى حي من جُهينة فأصابهم جوع شديد، فأمر أبو عبيدة بالزاد فجُمِع حتى كانوا يقتسمون التمرة، فقال قيس بن سعد: من يشتري مني تمرًا. بجزر؟ يوفيني الجزر هاهنا، وأوفيه التمر بالمدينة، فجعل عمر يقول: يا عجبًا لهذا الغلام، يدين في مال غيره! فوجد رجلًا من جهينة فساومه، فقال: ما أعرفك. قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم، فقال: ما أعرفني بنسبك، أما إن بيني وبين سعد خلَّة، سيد أهل يثرب.

فابتاع منه خمس جزائر، كل جزور بوسق مِن تمر، وأشهد له نفرًا، فقال عمر: لا أشهد، هذا يدين ولا مال له، إنما المال لأبيه، فقال الجهني: والله، ما كان سعد ليُخْني بابنه في شِقَّةٍ من تمر، وأرى وجهًا حسنًا.

فنحرها لهم في ثلاثة مواطن، فلما كان في اليوم الرابع نهاه أميره، وقال: تريد أن تخرب ذمتك، ولا مال لك؟!

فبلغ سعدًا ما أصاب القوم من المجاعة فقال: إن يكُ قيس كما أعرف فسوف ينحر للقوم، فلما قدم قصَّ على أبيه، وكيف منعوه آخر شيء من النحر، فكتب له أربع حوائط، أدنى حائط منها يُجَدُّ خمسين وسقًا.

وعن جويرية: كان قيس يستدين ويطعم، فقال أبو بكر وعمر: إنْ تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فقام سعد عند النبيﷺ وقال: مَن يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبخِّلان علي ابني.

وروى عمرو بن دينار، سمع أبا صالح السمَّان يذكر أن قيس بن سعد نحر لهم ـ يعني في تلك الغزوة ـ عدة جزائر، وهذه الغزوة هي سرية الخبط، أو غزوة سيف

البحر[١]. قال الذهبي في «السير» (٣/١٠٤): **«وقد جوَّد ابن عساكر طرقه»**.

وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعثهم في بعث، عليهم قيس بن سعد بن عبادة، فجهدوا، فنحر لهم قيس بن سعد تسع ركائب.

قال عمرو في حديثه: فقال رسول الله ﷺ: **«إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت»**[٢].

وأنتَ يا قيسُ فَانحرها مباركةً ... تَجْنِي بها الحمدَ يسْتَعْلِي به الجاني
أسديتَها يا ابنَ سعدٍ خيرَ عارفةٍ ... جاءتْ على قَدَرٍ في خيرِ إبَّان[٣]
ما في صَنيعك من بِدْعٍ ولا عَجَبٍ ... قَيسٌ ووالدُه في الجُود سِيَّانِ
كلَاكُما وسيوفُ اللَّه شاهدةٌ ... غَوْثُ اللَّهيفِ ورَوْحُ[٤] البائِسِ العاني
ما أقربَ الحقَّ مما يبتغي عُمَرٌ ... لو لم تكنْ لأبٍ للحقِ صَوَّانِ
يقضيه عنك وإن أربيت تجعلُهُ ... ما تحملُ الأرض من إبْلٍ ومن ضانِ
ما مِثْلُ ما قَدَّمَتْ لله منك يدٌ ... ما قَدَّمَ الناس من هَدْيٍ وقربانِ
أبا عُبيدة لولا أن عزمتَ على ... قيسٍ لأمعنَ قيسٌ أيَّ إمعانِ
يقولُ إذْ رُحْتَ تنهاهُ وتمنعُهُ ... أبا عبيدة مَهْلًا، كيفَ تنهاني؟
أنا ابنُ سعدٍ، وسعدٌ أنت تعرفُهُ ... مَوْلَى العشيرة من قاصٍ ومِنْ دانِ
يكفي المُهِمَّ إذا ضاق الكفاةُ بِهِ ... ويُطعِمُ الناسَ من مَثنًى وَوُحْدانِ
أأصنع الصُّنع محمودًا فيخذُلُني ... أبٌ أراه لغيري خيرَ مِعوان؟!
لا يُبعد اللهُ منه والدًا حَدِبًا ... سمحَ الخلائق، أرعاه ويرعاني
يا قيس إن رسول اللَّه شاهِدُهُ ... فَعَدٍّ[٥] نفسك عن وصف وتبيانِ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/١٠٥، ١٠٦)، وتاريخ ابن عساكر.

(٢) صحيح: في ذكر النحر، محتمل في المرفوع، ذكره الدارقطني في «المستجاد من فعلات الأجواد» ص (٦٩، ٧٠).

(٣) إبَّان الشيء: أوَّله أو حينه.

(٤) الرَّوْح: الرحمة أو النصرة.

(٥) عَدَّى فلانًا عن الأمر: صَرفه عنه.

## ❑ نِعم السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيد الأوس والخزرج:

لا ينسى المسلمون للعظيمين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة مواقفهما الجليلة في نصرة الإسلام.

ومن مواقفهما أنهما أبيا على عيينة بن حصن والحارث بن عوف أن تأخذ غطفان ثلث ثمار المدينة على أن تنسحب غطفان عن المدينة وقال السعدان لرسول اللَّه ﷺ: «**ما لهم عندنا إلا السيف**». لله درهما من سيدين ومن موقفهما الرائع ساعة الروع.. موقف يدل على قوة العقيدة، وزخم الإيمان باللَّه - تَعَالَى -.

وفي هذه الغزوة كان طعام المسلمين التمر يرسله سعد بن عبادة رضي الله عنه فهو الذي موَّن الجيش.

ولقد ترجم الشعر مواقف سعد بن عبادة، فقال الشاعر عنه:

**يا مطعمَ الجيش أشبعتَ السيوفَ دَما ... لولاك ما شَبعتْ يومًا ولا طَعِما**
**أنتَ الحياةُ جرتْ في كل منطَلقٍ ... تغشَى الكَمِيَّ وتغشى الصارمَ الخَذِما [(١)]**
**تتابعَ الجودُ، لا بُخلٌ ولا سَأَمٌ ... دينُ المروءة يأبى البخلَ والسأمَا**
**المسلمون يدٌ لله عاملةٌ ... تمضي أصابعُها في شأنِها قُدُما**
**لا تشتكي إصبع من إصبع وَهَنًا ... ولا تُغايرُها إذ تشتكي الألما**
**يا سعد أدَّيْتَ حقَ اللَّه مِن ثمرٍ ... لو كان من ذهب ما زِدْتَه عِظَما**
**كذلك الخيرُ، يُدْعَى المرءُ مُغتَنما ... إن راح يَنْهَبُه في القوم مُغتنِما**
**زادتْك نخلُكَ يا سعدُ بن ساعدةٍ ... فضلًا، وزادت على أمثالِها كَرما**
**هذا جناها بأيدي القومِ مُنْتَهَبٌ ... واللَّه يكتبُ، فانظرْ هل ترى القلما**
**أحصاهُ يا سعد عدًّا ثم ضاعَفهُ ... فلستَ تحصيه حتى تحصي الأُمَمَا**

*** 

**ادفعْ عُينيةَ واردَعْ جهل صاحِبه ... إن الحديثَ حديثُ الدهرِ لو عَلِما**

---

(١) الكمي: الشجاع. والصارم الخذم: السيف القاطع.

تَمْرُ المدينـة مـا فيه مـسـاومـةٌ أو يرجعَ السيفُ عنه مترعا بَشما[١]
طعـامُ كـلِّ فـتى لـلـه منـتـدَبٌ لا يُغمدُ السيفُ عمن يُطْعم الصَّنما
مَنَعْتَهُ ونـصرتَ اللّه في هَمَلٍ من عُصبةِ الشرك لا يرضونه حَكَما
وَصُـنتَهُ عَلَمًا لـلحق تَحْفَظُهُ لا يحفظُ العرضَ من لا يحفظُ العَلَما
ما يصنعُ الناس إن ضاعتْ محارِمُهم؟ وما على الأرض أن لا تحمل الرِّمَمَا

* * *

ألمْ يُهِبْ يوم بدر بالأُلَى نفروا للحربِ يَصْلَوْنَ من نيرانها ضَرَما؟
يا قومُ إِنَّ جُموعَ الكُفْرِ حاشدةٌ فأين يذهَبُ دينُ اللهِ إن هُزِما
إن لم يَبِتْ ناجيًا من سوء ما اعْتَزَمُوا فـلا نجا أحـدٌ منـا ولا سَـلِمـا

* * *

يا باعث القوم شتى من مَجَاثِمِهم ما بالُ عزْمِك في آثارهم جَثِمَا؟
من حَيَّةِ السُّوء ألقيْتَ السلاح على كُرْهٍ، ورحتَ تُعاني الهمَّ والسَّقَمَا
كنت الحريصَ عليها وَقْعةً جَلَلًا لم تُبقِ للكفر من آطامِه أُطُمَا[٢]
كذاك قالَ رسولُ اللّه فابتهجتْ مِنكَ المشاهِدُ لم تنقلْ لها قَدَمَا
أعطاكَ سهمَك يجزي نيةً صدقَتْ شريعةُ الله، ما حابَى ولا ظَلَما

* * *

(١) مترعا: ممتلئًا. بشمًا: متخمًا.
(٢) الآطام: الحصون.